روائع الأدب العالمي
٢٠
ابن طفيل
حي بن يقظان
روائع الأدب العالمي
1
ORIGINAL
متعة القراءة بلا حدود
ودون شروط أو قيود

روائع الأدب العالمي

سلسلة الأعداد الخاصة لمجلة "بساط الريح"

المجموعة الثانية



للمرّة الأولى في العالم العربي يتعرّف جمهور الرّواية المصوّرة الى أروع ما أنتجه روّاد الفكر العالمي في أدب القصّة ضمن اطار جذّاب بحيث لا يترك القارئ الكتاب إلاّ وقد طالعه من الغلاف إلى الغلاف ...

هدفنا من إصدار هذه السّلسلة ليس إضافة نوع جديد إلى أنواع القصة المصوّرة فحسب... هدفنا أن نخلق جيلاً جديداً يختزن ألفي عام من الحضارة الإنسانية ...

هذا هدفنا والله وليّ التوفيق !

ثمن الكتاب

لبنان	٣٠٠	ق.ل.	اليمن	٤	ريالات
سورية	٣٠٠	ق.س.	مصر	٣٠٠	مليم
الاردن	٣٠٠	فلسا	مسقط	٤٠٠	بيسه
العراق	٣٠٠	فلس	السودان	٣٠٠	مليم
الكويت	٣٠٠	فلس	الجماهيرية الليبيّة	٣٥٠	درهم
السعوديّة	٤	ريالات	المغرب	٤	دراهم
قطر	٤	ريالات	تونس	٤٠٠	مليم
الامارات	٤	دراهم	الجزائر	٤	دنانير
البحرين	٤٠٠	فلس	باريس	٥	فرنكات
عدن	٤٠٠	فلس	لندن	١٠	شلنات


قبل أن يؤلف «ادغار رايس بوروز» قصص «طرزان» وقبل أن يروي رديارد كبلنج «موغلي» في «كتاب الأدغال» . وقبل أن يضع «جوناثان سويفت» ذلك الحوار بين جلفر والعمالقة وبين جلفر والخيول الناطقة في «رحلات جلفر» . وقبل أن تظهر رواية «روبنسون كروزو» لدانيل دي فو» .. وقبل أن يكتب جان جاك روسو عن تربية «اميل» ... قبل ذلك بزمن بعيد .. منذ ثمانمايه سنة وضع الفيلسوف العربي ابوبكر عامر بن طفيل ١١٠٥ - ١١٨٥م قصته الخالدة «حي بن يقظان»

حيّ بن يقظان

قصة : ابن طفيل   سيناريو : فاروق سعد   رسوم : جميل المصري

تصدر عن مؤسسة بساط الريح
بإشراف لجنة من الجامعيين
٢٠


ولد حي بن يقظان في جزيرة من جزر الهند الواقعة تحت خط الاستواء
وقد زعموا أن بهذه الجزر شجرا يثمر نساء... وهي الجزر التي ذكر المؤرخ
المشهور المسعودي انها تسمى جزر
واق الواق..



كان بجانب تلك الجزيرة التي زعموا أن حيّاً ولد بها جزيرة أخرى عظيمة متسعة الأكناف كثيرة الفوائد عامرة بالناس..

وكان لهذه الجزيرة ملك شديد الأنفة والغيرة..

وكان لهذا الملك أخت ذات حسن باهر فمنعها من الزواج إذا لم يجد لها كفوءاً!

وكان للملك قريب يسمى يقظان فتزوج الأميرة سراً دون أن يعلم شقيقها الملك..




ثم ان الأميرة
حملت من زوجها
فوضعت طفلاً
سمّي «حيّ»

فلما خافت الأميرة أن يفتضح أمرها وينكشف سرها
وضعت الطفل في تابوت بعد أن أروته من الرضاع
وخرجت به في أول الليل في جماعة من خدمها
الى ساحل البحر وقلبها يحترق صبابة به وخوفاً عليه..


اللهم إنك قد خلقت
هذا الطفل ولم يكن شيئاً مذكوراً وتكفلت به حتى تمّ
واستوى. وأنا قد سلمته الى لطفك ورجوت
له فضلك، خوفاً من هذا الحاكم الغشوم الجبار
العنيد، فكن له ولا تسلمه..
يا أرحم الراحمين !


وصادف ذلك جري الماء بقوة المد فاحتمل الصندوق من ليلته الى ساحل لجزيرة الأفرع
فأدخله الماء بقوته إلى أجمة ملتفة الشجر عذبة التربة مستورة عن الرياح والمطر محجوبة عن الشمس !
ثم أخذ الماء في النقص والجزر عن التابوت الذي فيه الطفل


فلما اشتد الجوع بالطفل بكى واستغاث فوقع صوته في أذن ظبية فقدت طلاها..
واع .. وأأ.. واعع... ع
واع... واع... وع.. وع
وع.. واع
واع
.. واع .. واع
وع..
وع
فحنّت الظبية على الطفل وحنّت عليه وأروته لبنها


وما زالت الظبية تتعهد الطفل وتربيه وتدفع عنه الأذى
وكانت الظبية تحمل الطفل إلى مواضع فيها شجر مثمر. فكانت تطعمه ماتساقط من ثمارها الحلوة الناضجة..
ومتى ظمئ الطفل إلى الماء اوردته الظبية !


ومتى ضحى الطفل ظللته الظبية
وإذا جنَ الليل جالسته
لظبية بنفسها أو بريش كان هناك

وكان في ذلك كله ينظر حي الى جميع الحيوانات فيراها كاسية بالأوبار والأشعار والريش، وكان يرى ما لها من سرعة العدو وقوة البطش وما لها من الأسلحة المعدة لمدافعة من ينازعها مثل القرون والأنياب والحوافر والمخالب ثم يرجع الى نفسه فيرى ما به من العري وعدم السلاح وضعف العدو وقلة البطش. وعندما كانت تنازعه الوحوش أكل الثمرات وتستبد بها دونه وتغلبه عليه فلا يستطيع المدافعة عن نفسه ولا الفرار عن شيء منها فكان يفكر في ذلك ولا يدري ما سببه..

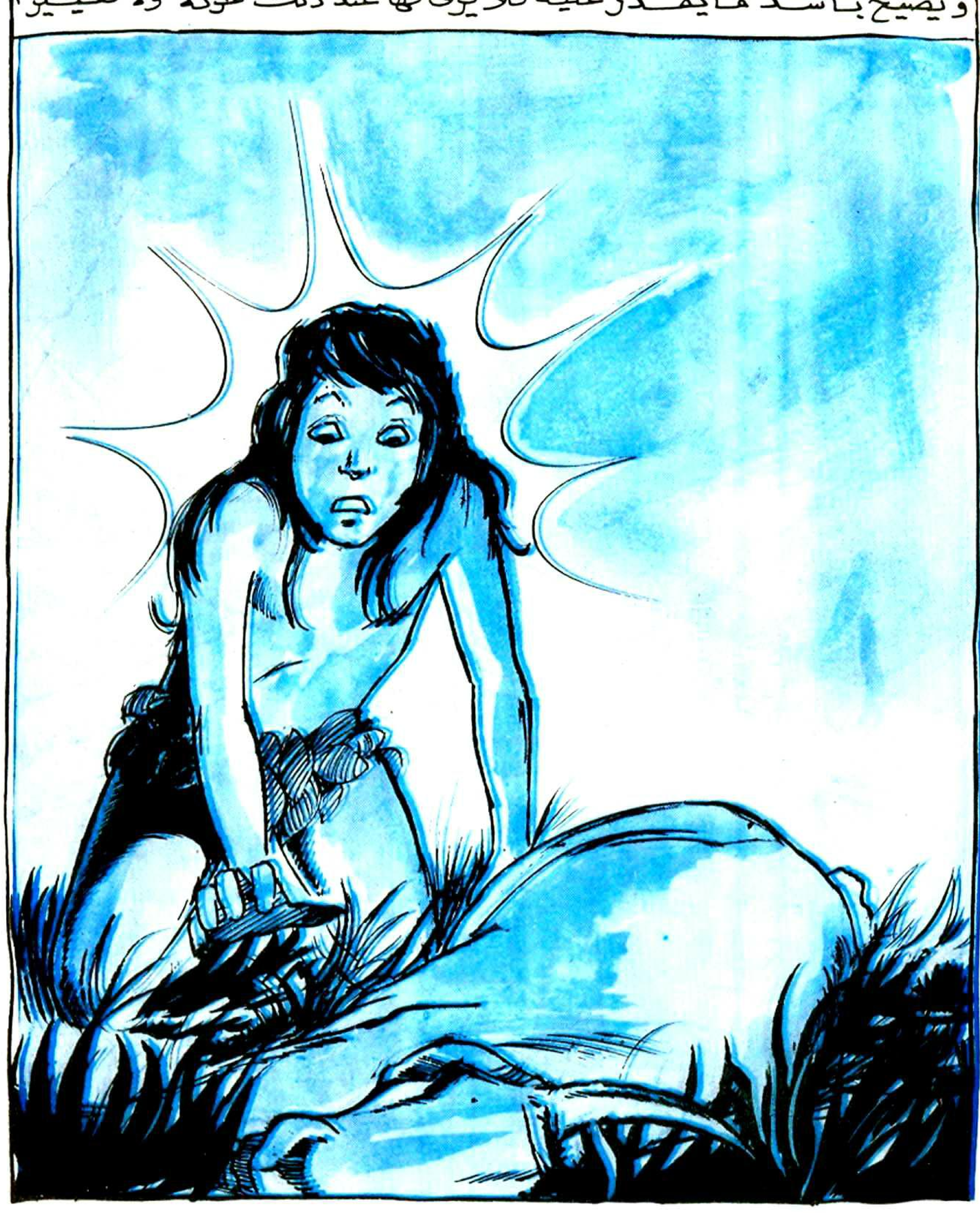




واتخذ حيّ من أوراق الشجر العريضة
شيئاً جعل بعضه خلفه وبعضه قدّامه
وعمل من الخوص والحلفاء شبه حزام
على وسطه علق به تلك الأوراق..
واتخذ حيّ من أغصان الشجر
عصياً سوّى أطرافها وكان
يهش بها على الوحوش
المنازعة له..
وفي خلال ذلك ترعرع حيّ واربى على السبع سنين وطال به العناء في
تجديد أوراق الأشجار التي كان يتستر بها إلى أن صادف في بعض الأحيان
نسراً ميتاً فأقدم عليه وقطع جناحيه وذنبه وفتح ريشها وسواها وسلخ عنه
سائر جلده وفصله على قطعتين ربط احداهما على ظهره والأخرى على سرته
وما تحتها وعلق الذنب من خلفه وعلق الجناحين على عضديه
فاكسبه ذلك ستراً ودفئاً ومهابة في نفوس جميع الوحوش
حتى كانت لا تنازعه ولا تعارضه..


ولم تفارق حيّ الظبية
التي أرضعته ولا فارقها
الى أن أسنّت وضعفت
فكان يرتاد بها المراعي
الخصبة و يجتني
لها الثمرات ويطعمها
مـأمـأ... هوف
هـوف... آه هو
آه هـو... هـوف
تـا... تـا... تـا
ومـا زال الهـزال والضعف
يستولـي على الظبيـة ويتـوالـى..

الى أن أدركها الموت فسكنت حركاتها..
فلما رأى حيّ الظبية على تلك الحالة جزع جزعاً شديداً
فكان يناديها بالصوت الذي كانت عادتها أن تجيبه عند سماعه
ويصيح بأشد ما يقدر عليه فلا يرى لها عند ذلك حركة ولا تغير!




وكان حيّ ينظر الى أذني الظبية والى عينيها فلا يرى فيها آفة ظاهرة..
كان حيّ يطمع أن يعثر على موضع الآفة فيزيلها عن الظبية فترجع الى ما كانت عليه
إذا أغمضت عيني لا أبصر الا إذا فتحتها
وإذا سددت أذني لا أسمع إلا إذا رفعت يدي!

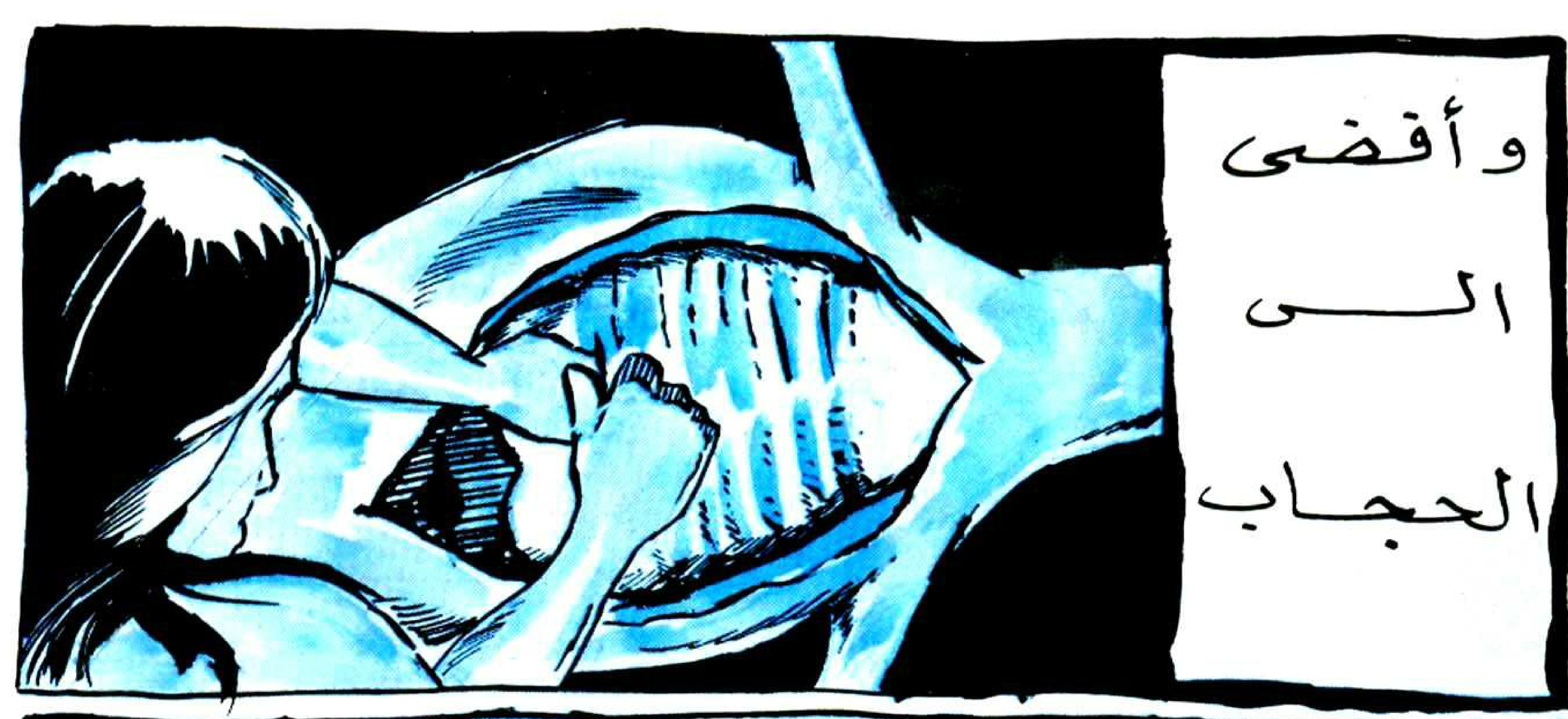


إذاً لابد أن يكون هناك
شيء ما في الظبية
بسببه توقفت
حركتها



واتخذ حيّ من الأحجار وشقوق القصب أشباه سكاكين وشق بها أضلاع الظبية ..

سأشق صدر الظبية وافتش ما فيه



وأفضى
الى
الحجاب



وتلطف
في خرق
الحجاب
فأفضى
الى
الرئة



فما زال يفتش
في وسط الصدر
حتى الفى القلب
وهو مجلل بغشاء
في غاية القوة
والرئة محيطة به
من الجهة التي بدأ
الشق منها

لعل مطلوبي الأقصى هو في داخل هذا العضو وانا حتى الآن لم أصل إليه

إذا كان لهذا العضو من الجهة الأخرى مثل حاله من هذه الجهة فهو في حقيقة الوسط ولا محالة أنه مطلوبي لا سيما مع ما أرى له من حسن الوضع وجمال الشكل وقلة التشتت وقوة اللحم وانه محجوب بمثل هذا الحجاب الذي لم أرى مثله لشيء من الأعضاء..

فشق عليه فألفى فيه تجويفين اثنين أحدهما
من الجهة اليمنى والأخرى من الجهة اليسرى والذي من
الجهة اليمنى مملوء بعلق منعقد والذي من
الجهة اليسرى قال لاشيء فيه..



ماهو هذا الشيئ الذي ارتحل عن
القسم الأيسر من القلب كيف هو وما
الذي ربطه بهذا الجسد الى أين صار
ومن أين خرج عند خروجه من
الجسد؟ ما سبب خروجه؟

وعلم حي أن أمه التي عطفت عليه وارضعته إنما كانت ذلك الشيئ
المرتحل عن الجسد وعنه كانت تصدر الأفعال كلها لا هذا الجسد
بجملته فانتقلت علاقته عن الجسد الى صاحب الجسد ومحركه
ولم يبق له شوق إلا إليه..


ما أحسن ما صنع هذا الغراب
في مواراة جيفة صاحبه بالتراب
وإن كان أساء في قتله اياه.
وأنا كنت أحق بالاهتداء الى
هذا الفعل بأمي... سأواري
جثتها بالتراب..

فحفر حيّ حفرة وألقى فيها جسد
أمه وحثّ عليها التراب

وبقي حيّ يتفكر في ذلك الشيء المصرف للجسد ولا يدري ما هو
غير أنه كان ينظر إلى أشخاص الظباء كلها فيراها على
شكل أمه وعلى صورتها فكان يغلب على ظنه أن
كل واحد منه إنما يحركه ويصرفه شيء هو مثل
الشيء الذي كان يحرك أمه ويصرفها


واتفق في بعض الأحيان أن انقدحت نار في أجمة من القصب الأجـوف
واراد أن يأخذ شيئاً منها
فلما باشرها أحرقت يده


فاهتدى إلى أن يأخذ قبسًا لم تستول النار على جميعه وحمله الى موضعه الذي كان يأوي إليه!
وكان قد خلا في جحر استحسنه للسكنى قبل ذلك..
وكان حيٌّ يختبر قوة النار في جميع الأشياء بأن يلقيها فيها فيراها مستولية عليها إما بسرعة وإما ببطء بحسب قوة إستعداد الجسم الذي كان يلقيه للإحتراق أو ضعفه
وكان يزيد أنسه بالنار ليلاً لأنها كانت تقوم مقام الشمس في الضياء والدفء فعظم بها ولوعه..



إنه يحتوي على هواء بخاري يشبه الضباب الأبيض كم هو حار.. لقد مات هذا الحيوان. إن هذا البخار هو الذي يحركه ومتى انفصل عنه مات


إن كل حيوان
وإن كان كثيرًا
بأعضائه وتفنن حواسه
وحركاته فإنه واحد بذلك
الروح وإن جميع الأعضاء
خادمة له. إذا عمل بالعين
كان فعله ابصارًا وإذا كان
فعله شمًا وإذا عمل
باللسان كان فعله ذوقًا
وإذا عمل بالجلد واللحم
كان فعله لمسًا وإذا عمل
بالعضد كان فعله حركة وإذا
عمل بالكبد كان فعله
غذاء واغتذاء


ومضى على حيّ احد وعشرون سنة وكان قد اهتدى الى البناء واتخذ
له مسكنا ومخزنا لفضلة غدائه وحصنهما بباب من القصب
المربوط بعضه ببعض لئلا يصل اليه شيء
من الحيوان واتخذ الدواجن لينتفع ببيضها
وفراخها
ورأى حيّ أن بعض الحيوانات
يفرّ منه فيعجزه هربًا ولا يستطيع
اللحاق به ولم يرَ أنجح من أن
يستميل بعض الحيوانات الشديدة
العدو ويحسن إليها بالغذاء الذي
يصلح لها حتى يتأتى له الركوب
عليها ومطاردة سائر الحيوان بها
وكان بتلك الجزيرة خيول برية
وحمر وحشية فاتخذ منها
حيّ ما يصلح له وراضها
وعمل عليها من الشرك والجلود
أمثال السروج


وبعد ذلك أخذ حيّ يتفحّص جميع ما حوله
..من حيوانات على
اختلاف أنواعها
فوجد أنها جميعها
تتفق بذلك الروح..
..ونبات فرأى أنواعها
تتشابه في الأغصان
والورق والزهر
والثمر والأفعال..

وكان ينظر إلى أعضائه فيرى أنها جميعها متصلة ببعضها ليس بينها أقل انفصال

هذه الأعضاء تحركها طاقة مثل تلك التي في الحيوان

ومعادن وأصناف الحجارة والتراب فيرى انها أجسام لها طول وعرض وعمق


الماء يصير بخارًا
من الحرارة والبخار
يصير ماءً من البرودة
إذا سخن الماء بحرارة
الشمس واشتدت
الحرارة صار يطلب
الصعود الى اعلى
اما إذا اشتدت
به البرودة طلب
النزول الى أسفل
وعلم حيّ بن يقظان أن كل حادث لا بد له من محدث. ثم
انه تتبع الصور التي كان قد علمها قبل ذلك صورة
صورة فرأى أنها كلها حادثة وانها لابد لها من فاعل وهكذا
اهتدى حيّ بذكائه ودقة ملاحظته الى
الايمان بالله مصدر الوجود


وفي جزيرة قريبة من الجزيرة التي يعيش بها حيّ
نشأ فتيان أحدهما «اسال» والآخر «سلامان»
وكان أسال يدقق في أسرار الدين ودقائقه الخفية
أما سلامان فكان أكثر احتفاظاً بظاهر ألفاظ الدين وأشد بعداً عن التعمق في فهم أسراره وكان لا يطيل الفكر والتأمل.
وكان اختلافهما في هذا الرأي سبب افتراقهما
وكان أسال قد سمع عن جزيرة التي ذكر ان حيّ بن يقظان يعيش فيها وعرف ما بها من الخصب والمرافق والهواء المعتدل فأجمع على أن يرتحل اليها ويعتزل الناس بها بقية عمره. فجمع ما كان له من مال واكترى ببعضه مركباً تحمله إلى تلك الجزيرة وفرق باقيه على المساكين وودع صاحبه سلامان وركب متن البحر..

وحملـه الملاحون
إلى تلك الجزيرة



وبقي أسال بتلك الجزيرة
يعبد اللـه ويعظمه ويقدسه
ويفكر في أسمائه الحسنى
وصفاته العليا فلا ينقطع
خاطره ولا تتكدر فكرته.




إلى أن اتفق
أن خرج
حيّ بن
يقظان
لالتماس
غذائه


وكان أسال
قد ألمّ بتلك
الجهة فوقع
بصر كل
منهما على
الآخر


وهرب
أسال
من حيّ

هو..ها

شيسي

فلما نظر
أسال إلى حيّ وهو
مكتسي بجلود الحيوانات
خاف منه خوفًا شديدًا وجعل
يستعطفه ويرغب إليه بكلام
لا يفهمه حيّ ولا يدري ما هو

موو..وو
بو..بو
بوبو..فاق
فاق

وكان حيّ
يؤنس أسال
بأصوات كان
قد تعلمها من
بعض الحيوانات
ويجر يده
على رأسه
ويظهر البشر
والفرح
به

وكان عند أسال بقية من زاد كان قد اصطحبه
معه من الجزيرة المعمورة فقرّبه إلى حيّ فلم يدر
ما هو لأنه لم يكن قد شاهده قبل ذلك. فأكل
منه أسال وأشار اليه أن يأكل..

فأقدم حيّ على
الزاد وأكل منه واستطابه
ثم رأى أن يقيم
مع أسال في عالم
الحس يقف على
حقيقة شأنه


فشرع أسال في تعليم حيّ الكلام أولاً بأن يشير
له إلى الموجودات وينطق بأسمائها ويكرّر ذلك
عليه ويحمله على النطق فينطق
بها مقترناً بالاشارة حتى علمه
الأسماء كلها..
شجرة...
حيوان.. ماء..
صخر... طائر..
ششجرة
حـ حـ يووان
ما...ما...ء صـ..
صخر..
طاطائر..


الآن وقد أصبحت تتقن الكلام قل لي من أين أتيت؟
لا أدري لنفسي ابتداء ولا أباً ولا أماً أكثر من الظبية التي ربتني
ووصف حي لأسال شأنه كله وكيف ترقى بالمعرفة بالمراقبة وجعل أسال يصف لحي شأن جزيرته وما فيها من العالم وما ورد في شريعتها وكيف كانت
سيرة أهلها قبل وصول الشريعة اليهم وكيف هي الآن بعد وصولها وقد عجبا كلاهما من أن الغاية التي وصلا إليها عن طريق الفهم الصحيح للدين وعن طريق التفكير كانت متشابهة..


إن الناس لو فهموا أمر الشرع على حقيقته لأعرضوا عن البواطل هل من وسيلة للوصول إليهم
سنقف هنا على ساحل البحر ولا نفارقه ليلاً ولا نهارًا لعل سفينة تمر بنا..
وضلّت سفينة في البحر مسلكها ودفعتها الرياح وتلاطم الأمواج الى الجزيرة


ورأى ركاب السفينة
حيّ واسال على الشاطئ
فدنوا منهما وادخلوهما
السفينة


واجتمع اصحاب أسال به
فعرّفهم شأن حيّ بن يقظان




وشرع حيّ
في تعليم
أهل الجزيرة
ثم أخذ
ينشر آرائه
ومبادئه بينهم


بيّنت لهم الحق
فما زادوا إلاّ نفورًا
مع أنهم كانوا محبين
للخير راغبين في الحق. إلاّ أنهم
لنقص فطرتهم لا يطلبون الحق
من طريقي ولا يأخذون
بوسيلتي - لا رجاء لي في
إصلاحهم - كل جماعة تسير
وفق أهوائها
وشهواتها..
إنهم لا يزدادون
بالجدل إلاّ إصرارًا


يئس من إصلاحهم وانقطع رجاؤه
من صلاحهم لقلة قبولهم
وكل
يسر لما
خلق له


لقد اعتذرت لسلامان وأصحابه عما تكلمت به معهم


فودعاهم وعادا
الى جزيرتهما


حتى يسَّر الله على أسال وحيّ العبور إلى جزيرتهما

وعبدا الله بتلك الجزيرة
حتى أتاهما اليقين

النهاية

قريبا

لك أنت في

طرزان

بحلته الجديدة الزاهية

مسابقات وجوائز من

غرندايزر

بطل الأبطال



زانا



طرزان سيد الادغال



الفتى الذري



كونان



مايتور



تحقيقات



كورالْ



الشبح



مفاجآت


للمرة الأولى في الرواية المصورة العربية
الكونت دي مونت كريستو
رائعة
الكسندر دوماس
الشهيرة
قريباً
قريباً
قريباً
قريباً